فالجان»، والبنت البائسة «كوزيت» التي لعبت بها المحن وصروف الدهر، وألقتها في يد أسرة «تيناردييه» القاسية الفاقدة الإنسانية والشفقة، التي اتخذتها وسيلة لإيلام أمها المريضة الوحيدة وابتزاز دريهماتها، كما اتخذتها خادماً تقوم بالأعمال الشاقة، وتتلقى الضرب المبرح[٢٣]، وتصوير «كومونة باريس» ونضال الجمهوريين[٢٤].. كل ذلك يمت إلى الواقعية بصلة قوية، حتى أن الشاعر الفرنسي «لويس أراغون» ألف كتاباً بعنوان «هيجو شاعر واقعي»[٢٥].

وهكذا، فإننا نجد بذور الواقعية عند كثير من الأدباء الذين يعدون ـ في عرف النقاد عادة ـ بعيدين كل البعد عن الواقعية.

ومهما يكن من أمر، فإن أخشى ما نخشاه أن يفهم من عرضنا لبذور الواقعية على هذا النحو أننا ندين بمذهب «روجي جارودي» الذي ألمحنا إليه آنفاً.. إننا لا نريد أن نجعل الواقعية بلا حدود أو «بلا ضفاف» فندخل كل الآثار الأدبية أو أغلبها في إطار هذا التيار الذي لم تتبلور مبادئه وميزاته لتكون نسقاً عاماً إلا في العصور الحديثة. إن ما عرضناه إلى حد الآن هو ما يمكن تسميته بالإرهاصات الواقعية التي تستقى من آثار الأدباء، ابتداء من عصر اليونانيين حتى مطلع القرن التاسع عشر، وهو القرن الذي تم فيه التبشير بالواقعية وقدمت فيه نماذجها الأساسية.

ويذكر الناقد الفرنسي «فان تيجم» أن معنى لفظة «الواقعية» بوصفها مصطلحاً أدبياً لم تتحدد إلا من خلال الخصومة الحادة التي نشبت بين «شامفلوري» وبعض نقاد الفنون التشكيلية[٢٦]. وذلك حين نشر «شامفلوري» مجموعة من مقالات أدبية أطلق عليها اسم «الواقعية»، ثم أصدر بمساعدة أحد أصدقائه مجلة أطلق عليها الاسم نفسه عام ١٨٤٣.